

محمد لكريني | "الإرهاب" بين الإعلامين التقليدي والجد

تعتبر ظاهرة "الإرهاب" مظهرا من مظاهر العنف السياسي الذي تنامي بشكل كبير في الآونة الأخيرة على المستويين الداخلي والدولي، ومع ارتفاع عدد هذه العمليات "الإرهابية" تزامن ذلك مع تغطية إعلامية مكثفة لنقل ونشر الحدث.

رغم المحاولات السابقة الرامية إلى وضع تعريف دقيق ومحدد للإرهاب^(١)، إلا أنه لا يوجد تعريف دقيق وواضح، لأنه وجد في طريقه صعوبات عدة شملت الكثير من الاختلافات السياسية والإيديولوجية.. للدول.

يلعب الإعلام دورا مهما في التأثير في الرأي العام، عبر التهويل من بعض الأحداث أو الاستصغار منها، وهو ما يجري عند تعاطي بعض وسائل الإعلام العربية والدولية مع "القضايا الإرهابية" وبعض القضايا الأخرى^(٢).

الملاحظ من خلال المعالجة الإعلامية لظاهرة "الإرهاب" أنها تركز على الحدث أكثر من تركيزها على الظاهرة "الإرهابية" نفسها وعلى الأسباب التي دفعت إلى القيام بهذه السلوكات المجرمة وطنيا ودوليا. وبالتالي فالمقاربة المعتمدة هي مقاربة ظرفية لمعالجة (الحدث) ومن ثمة ليست هناك استراتيجية إعلامية-مرئية ومسموعة- مبنية على وضع برامج يتم فيها استدعاء المتخصصين في المجال بشكل دوري لنبذ السلوكات المجرمة من جهة، ثم ضعف-إن لم نقل انعدام- البرامج التي ترسخ ثقافة السلام والتسامح والحوار.. من جهة أخرى^(٣).

أضحت مواقع التواصل الاجتماعي (المواقع الإلكترونية، المدونات الإلكترونية، تويتر، الفاييسبوك، اليوتوب، إنستغرام..) تسهّل عملية التواصل بين القائمين بهذه الأعمال المشيئة، بل الأكثر من ذلك فهي في بعض الأحيان تشكل آلية للتحريض والدعاية لتمير العديد من الأفكار ذات الصلة بالعنف والتطرف.. من جهة، وتعد أداة مهمة في يد التنظيمات "الإرهابية" المسلحة لتنفيذ مخططاتها نظرا لانخفاض التكلفة وضعف الرقابة الأمنية وكذا سهولة تدفق المعلومات من جهة أخرى .

(* باحث جامعي
من المغرب.

كما أن هذه الشبكات الاجتماعية أصبح من خلالها يعبر القائمون أو من يرغب في القيام بهذه الأفعال المجرمة وطنيا ودوليا بالتهديد بالصوت والصورة أو من خلال مقاطع الفيديو.. لترويع وتخويف الناس، ومن ثمة فهذه المواقع الاجتماعية تعد وسيلة مهمة للتعبير عن مواقف جريئة وواضحة- إما بشكل إيجابي أو سلبي- تجاه أي قضية كيفما كان نوعها.

إذن إلى أي حد استطاع الإعلام التقليدي التأثير في الرأي العام؟ ثم كيف تجاوزت شبكات التواصل الاجتماعي مهمتها المرتبطة بالتنسيق والتواصل إلى الضغط والتهديد و"التحريض" للقيام بأعمال "إرهابية"؟

أولا: "الإرهاب" بين المعالجة الإعلامية التقليدية وضرورة التوعية بمخاطر الظاهرة

تزايدت في الآونة الأخيرة العمليات "الإرهابية" التي لم تترك مكانا إلا وخلّفت فيه الذعر والخوف وخسائر نفسية، بشرية واقتصادية.. كبيرة على مواطني ومواطنات مختلف دول العالم كما وقع في (ألمانيا، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، تركيا، بلجيكا..)، غير أن تعامل وسائل الإعلام وبخاصة المرئية منها يقتصر عملها على نقل ومواكبة تطورات الحدث ومحاولة البحث عن معرفة من قام بالفعل، من دون البحث عن الأسباب الحقيقية المغذية للظاهرة.

كما أن وسائل الإعلام تعالج مجموعة من القضايا الدولية فور حدوثها (الإرهاب، البيئة، الجريمة المنظمة..) من دون أن تتوفر على خطة استراتيجية تناقش فيها المواضيع السالفة الذكر، ما يسمح بالقول إن وسائل الإعلام وتعاملها مع بعض القضايا يبقى ظرفيا، وفي مقابل ذلك أيضا فهذه الوسائل بتنظيمها لنقاشات تجلب مختصين- في بعض الأحيان- لدراسة ظاهرة "الإرهاب" والتحسيس بمخاطرها، ستسهم إلى حد كبير في التوعية لمواجهة الظاهرة.

إن الأشخاص الذين يقومون بهذه السلوكات غير المشروعة واللاإنسانية يستغلون في أحيان كثيرة وسائل الإعلام- الخاصة بهم- لترويع وتخويف الناس وزرع الرعب في نفوسهم، وهو ما يتنافى مع الدور الذي ينبغي أن يميز العمل الإعلامي بشكل عام، والمرتبط بمعالجة الظاهرة بشكل يعطيها المصداقية في نقل ونشر الخبر باستدعاء المختصين في المجال من أجل التحليل والتفسير.

فالقنوات الفضائية العربية ينبغي أن تُكثر من البرامج المتعلقة بالتوعية الخاصة بمبادئ الدين الإسلامي السمح والتأكيد على أن هذا الأخير هو دين التسامح والأخوة والسلام، والمحبة...، لأنه في غالب الأحيان يُفهم بشكل خاطئ ومغلوط من بعض الأفراد (٤) نتيجة تشدد أفكارهم وقيامهم بسلوكات عنيفة يروح ضحيتها أبرياء من أطفال، شيوخ؛ عجزة،

ونساء..

تحظى وسائل الإعلام -لا سيما المرئية والإذاعية- بمواكبة كبيرة من قبل المتتبعين والمهتمين لما يجري في الحياة الوطنية والدولية، لذلك ينبغي أن تتعاطى هذه الآليات بنوع من الحذر لكي لا تستميل المواطنين والمواطنات -العاديين- للتعاطف مع القائمين بهذه الأفعال الإجرامية التي تنم عن الكراهية والحقد لكل من يختلف مع أفكارهم ولا يؤيد مواقفهم.

وبذلك فالإعلاميون يتحملون مسؤولية ضرورة مراعاة المعايير المهنية والأخلاقية عند نشر كل القضايا ذات الصلة بـ"الإرهاب" وبعض القضايا الأخرى التي تهدد السلم والأمن الدوليين، حتى لا يتسنى لهم نشر أي عمل من شأنه أن تكون نتائجه عكسية وسلبية على الرأي العام.

تتوافر وسائل الإعلام على فرص مهمة ينبغي استثمارها من قبل الإعلاميين والإعلاميات لتنوير وإقناع الرأي العام الوطني، عبر إدراج مجموعة من البرامج التي تؤكد على أهمية التنشئة الاجتماعية السليمة عبر الأسرة(٥)، مروراً بالمسجد والمدرسة.. لتربية أجيال تؤمن بالسلم والتسامح والإيمان بالاختلاف والتعايش مع الآخر(٦).

استفادت التنظيمات الإرهابية من التطور التكنولوجي(٧) الحاصل لتقوم بإحداث قنوات فضائية أو مواقع إلكترونية خاصة بها... لنشر وترويج مختلف الأنشطة التي تقوم بها من خطف وتقتيل وتشويه.. للأفراد والجماعات، بل الأكثر من ذلك يستغلون هذه الآليات الإعلامية كمحاولة منهم لكسب تعاطف الناس ونشر أفكارهم محاولين إقناع هؤلاء الناس بالانضمام إليهم، فضلا عن ذلك فهذه "الجماعات الإرهابية" لم تعد تكتفي بأن "يكون الله معها" وإنما أن يكون أيضا الرأي العام معها وإلى جانبها وفق تعبير بيير بورديو(٨).

تولي وسائل الإعلام بمختلف أشكالها من قنوات فضائية وإذاعات وصحف وطنية ودولية أهمية كبرى لحدث "الإرهاب" الذي يتصدر عناوين هذه الوسائل ليدركها الجمهور على أنها أحداثا بالغة الأهمية(٩) والخطورة في نفس الآن. يعتبر القائمون بهذه السلوكيات أن التغطية الإعلامية للجرائم التي يرتكبونها معيارا مهما لقياس مدى نجاح "الإرهاب" الذي نفذوه من عدمه، بل الأكثر من ذلك فالبعض منهم يقر بأن العمل "الإرهابي" الذي يقومون به إذا لم ترافقه تغطية إعلامية كبيرة يعد عملا فاشلا(١٠).

تقوم وسائل الإعلام بمختلف تجلياتها بعمل مهم من خلال حرصها على مواكبة ظاهرة "الإرهاب" في المكان الذي وقعت فيه، إلا أن التتبع اليومي لحدوث هذه السلوكيات الإجرامية المرتبطة بالظاهرة السالفة الذكر، يمكن أن يسقطنا في فخ خدمة أجندة هؤلاء "الإرهابيين" بطريقة غير مباشرة، الأمر الذي يفرض إعادة النظر في آليات اشتغال وسائل الإعلام عند تعاطيها مع مثل هذا الظواهر، والتعامل معها بنوع من الحذر واليقظة حتى لا يتم الترويج

لأفكارهم وخدمة مصالحهم، وفي هذا السياق أكد أحد الباحثين على أن: "العمل الإرهابي ليس شيئاً في حد ذاته، التشهير هو كل شيء" (١١).

إن مثل هذه المشاكل لا يمكن التعاطي معها بشكل انفرادي من قبل دولة واحدة أو وسيلة إعلامية وحيدة (١٢)، ولكن تضافر الجهود على المستويين الإقليمي والدولي يسهل عملية الحد منها، فالدول المغاربية على سبيل المثال لا الحصر رغم التهديدات الأمنية التي تعرفها المنطقة إلا أن التعاون بين هذه البلدان يبقى ضعيفا إن لم نقل منعدما.

تفرض الظرفية الراهنة التعاون والتنسيق وتبادل المعلومات من أجل كبح الظاهرة أو على الأقل التقليل منها، وبذلك فالإعلام في الدول المغاربية ينبغي أن يتعاون حتى يتم إيجاد صيغة موحدة أو بعبارة أخرى استراتيجية إعلامية بين هذه الدول لمكافحة الظاهرة وتطوير آليات التعامل معها في إطار العمل المغاربي، ليكون هذا التعاون مدخلا وعاملا مساعدا لتفعيل الاتحاد المغاربي الذي جمّد منذ مدة طويلة.

تم تسطير الاستراتيجية الإعلامية العربية لمكافحة الإرهاب في ١٩ كانون الأول/ديجنبر ٢٠١٣ بالقاهرة (١٣) وتم إقرارها في شهر أيار/ماي ٢٠١٥ ودخلت حيز التنفيذ سنة ٢٠١٦ باقتراح من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ليعتمدها وزراء الإعلام العرب بعد ذلك، سعيا نحو إعطاء الصورة الصحيحة عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف بلغات مختلفة (١٤) -من أجل الوصول إلى "أمة بلا إرهاب"-، وبخاصة بعد الأحداث الإرهابية لتنظيم الدولة الإسلامية وأعمالها الإجرامية-المنافية لتعاليم الدين الإسلامي- في العراق وسوريا وليبيا. وبروز بعض المنفّذين لهذه العمليات الذين يعلنون ولاءهم لهذا "التنظيم الإرهابي" في مختلف دول العالم.

إن أهمية جلب متخصصين في مجال "الإرهاب" إلى وسائل الإعلام، يتيح فرصة تنوير الرأي العام بشكل مدقق ومفصل للتمييز بين الكفاح المسلح والمقاومة المسلحة ضد الاحتلال الذي نصت عليه قرارات وتوصيات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وبين "الإرهاب" المجرّم الذي يستهدف ترريع وتخويف أناس أبرياء وتهديم منشآت مدنية لا تستخدم في العمليات الحربية..

إن التقدم التكنولوجي يفرض تأهيل الإعلاميين لمواكبة هذه الثورة التكنولوجية عند نقلهم ومناقشتهم لمختلف الظواهر التي تهدد أمن المواطنين والمواطنات واستقرارهم، فضلا عن ضرورة تطوير التعامل الإعلامي مع مختلف القضايا الأخرى لإيصالها بالشكل الذي تستفيد منه الجماهير وليس التأثير فيهم بما يخدم مصالح كل من يسعى إلى نشر أفكار متشددة ومنحرفة.

تحتل البرامج الترفيهية المستوردة مجالا واسعا في الفضائيات العربية مقارنة بالبرامج الثقافية، فالأولى تصل إلى نسبة ٨٨٪ بينما لا تستورد تلك القنوات سوى نسبة ١٢٪ من

البرامج الثانية، ما يبرز هيمنة ثقافة التسلية على حساب الفكر (١٥) .

إن الدور المفترض القيام به من قبل وسائل الإعلام هو إرشاد وتوجيه الرأي العام حول كيفية التعامل والتعاطي على سبيل المثال لا الحصر مع بعض الأعمال "الإرهابية"، ومد المواطنين والمواطنات بمعلومات تفيدهم في التعامل مع مثل هذه المخاطر.

وإضافة إلى ما سبق فهناك إعلام مستقل وآخر يخدم أجندة وإيديولوجية منظمات معينة.. فضلا عن وجود إعلام تابع للحكومة يركّز على أهم منجزاتها، هذه الأخيرة التي تحاول دفع الجمهور نحو الطاعة والسلبية وهو ما ينبغي العمل من أجل التغلب عليه (١٦).

يهدف الإعلاميون إلى السبق خلف الأخبار التي تساهم في تحقيق الربح من خلال رصد تطورات الجماعات التي تمارس العنف.. وفي مقابل ذلك ف"الإرهابيون" يحاولون استثمار هذه الآليات للترويج لأفكارهم وأنشطتهم والتهديدات التي يعلنونها ضد الأفراد والجماعات أو لبعض الأماكن الرمزية التي تخالف معتقداتهم ويحملون لها القصد والكراهية.

رغم التداول الكبير لمصطلح "الإرهاب" في مختلف وسائل الإعلام الوطنية والدولية، فإننا نجد اختلافات إيديولوجية وسياسية.. بين الدول ومختلف الفاعلين الآخرين لإيجاد تعريف موحد ومفصل لهذه الظاهرة، فضلا عن عدم التمييز بين "إرهاب" الدولة الذي تمارسه إسرائيل ضد الأراضي الفلسطينية المحتلة، و"إرهاب" الأفراد الذي يُنفذ في مختلف مناطق العالم وباقي الأنواع والأشكال الأخرى "للإرهاب".

أضحت العمليات "الإرهابية" في الآونة الأخيرة أكثر تنظيما من حيث استفادة القائمين بهذه السلوكات المشينة من تدرييب عسكرية تسهّل لهم القيام ببعض الجرائم المنافية للسلم والأمن الدوليين. تكمن الخطورة في توفر هؤلاء "الإرهابيين" على أحدث الأسلحة العسكرية والتخوف قائم من حصولهم على أسلحة نووية بإمكانها ألا تبقى أي أحد على وجه البسيطة.

تتعامل وسائل الإعلام الغربية بنوع من الانتقائية بين العمليات "الإرهابية" التي تقع في الغرب والأخرى التي تحدث في الدول العربية والإسلامية، فحينما يقوم بهذه العمليات أشخاص ينتمون للدول الغربية يصطلح عليها بعمليات قتالية فردية أو جماعية، بينما عندما تقع هذه العمليات في الدول الثانية أو عندما يقوم بها أفراد ينتمون للديانة الإسلامية يصطلح عليها بعمليات "إرهابية"، بل الأكثر من ذلك يُسمّون حركات التحرر ضد الاحتلال لنيل استقلال بلادهم ب"الإرهابيين" ويدرجونهم ضمن لوائح المتهمين ب"الإرهاب".

إن وسائل الإعلام المرئية منها على وجه الخصوص تكرّس مظاهر العنف من خلال بعض الأفلام والمسلسلات التلفزيونية (١٧)، فالأطفال من خلال هذه المسلسلات والأفلام يحاولون تقليد ما جاء من عنف في هذه القنوات الفضائية (كالضرب والقتل..)، مما يعني أن

وسائل الإعلام بدورها تساهم إلى جانب كل من الأسرة والمدرسة في التنشئة الاجتماعية لأجيال الغد من جانبيها السلبي والإيجابي.

تتحمل وسائل الإعلام مسؤولية جسيمة لمواجهة كل الظواهر السلبية في المجتمع مثل ظاهرة "الإرهاب" (١٨) ومختلف المخاطر الدولية الجديدة، الأمر الذي يجعل من هذه الوسائل أداة مهمة وخطيرة في نفس الوقت عبر قدرتها على التأثير في سلوك الأفراد (١٩) رغم أن الأمر يتطلب وقتا مهما (٢٠).

فحرية الإعلام مطلوبة من أجل الانفتاح على مختلف المواضيع التي تهتم المجتمع، لكن نقل الخبر والتهويل منه في ارتباط وثيق مع ظاهرة "الإرهاب"، بالشكل الذي يرهب الناس ويخوفهم وينشر الذعر في نفوسهم يعد عملا غير مقبول.

لذا "فالإرهابيون" عندما تساعدهم وسائل الإعلام بشكل غير مقصود في نشر الأهداف التي يسعون إلى تحقيقها، وتقوم الجماهير بالضغط على حكوماتها لقبول مطالبهم (٢١)، يُعتبر أنذاك تناول الإعلام للظاهرة هو المحدد الأساسي الذي صبَّ في خدمة "الإرهابيين" من خلال الدعاية والإشادة بأعمالهم وأفكارهم.

ثانياً: علاقة مواقع التواصل الاجتماعي بظاهرة "الإرهاب"

يلعب الأنترنت دورا أساسيا في تهية الأجواء لنشر مختلف الأفكار والترويج لها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فالشبكة العنكبوتية متاحة بالمنازل، المقاهي، الهواتف النقالة.. بمعنى أن العالم في ظل هذه الظروف هو قرية صغيرة، الأمر الذي يسمح بإيصال كل المعلومات والمعطيات المراد الترويج لها، من بينها القضايا "الإرهابية".

يساعد الأنترنت في الطرفية الراهنة على إعطاء قوة للأفراد والجماعات من خلال تفاعلهم مع كل القضايا المطروحة في الشبكات الاجتماعية، بينما وسائل الإعلام التقليدية (٢٢) فالبعض منها يعمل على دعم الحكومات من خلال رصد كل المنجزات التي قامت بها خلال فترة ولايتها، علاوة على أنه لا يمكن تفاعل المتلقي مع القضايا التي تطرح في هذه الوسائل إلا في حالات نادرة (٢٣).

أسهمت مجموعة من العوامل في التطور الحاصل لشبكات التواصل الاجتماعي وانتشارها من خلال النشر الإلكتروني الذي يتيح سهولة كبيرة على مستوى الإصدار والتوزيع والقراءة، هذا الإعلام الذي يتنوع بين ما هو مكتوب ومسموع ومرئي، الأمر الذي يسمح بإتاحة المعطيات والأخبار الرائجة في مختلف دول العالم بأقل تكلفة ممكنة بالنسبة للناشر والقارئ مع تجاوز كل تعقيدات النشر الورقي، إلا أنه بالرغم من التطور المهم الذي شهدته هذه الشبكات فلم يواكبها تشريع قانوني يوازن بين حرية التعبير وتوخي المسؤولية بعدم الانحراف في استثمار حرية النشر، مما أدى إلى نشر الإشاعات والعنصرية والعنف (٢٤).

إن مواقع التواصل الاجتماعي أتاحت فرصة حرية التعبير والرأي لمختلف الفئات المجتمعية للدفاع عن القضايا التي تؤمن بها، سواء كانت قضايا اجتماعية أو تنمية أو اقتصادية أو ثقافية أو سياسية... لكن في مقابل ذلك قد يكون الشخص المستعمل لهذه المواقع التواصلية قد استخدم اسما مستعارا يستغله في سب وشم كل من يختلف معه من جهة أو يحرّض على القيام ببعض العمليات "الإرهابية" من جهة أخرى.

أضحت مواقع التواصل الاجتماعي أو ما يصطلح عليه بالإعلام الجديد تحتل مكانة بارزة في المشهد الإعلامي، نظرا للتأثير الذي تقوم به على الرأي العام وتوجيهه في مختلف القضايا المجتمعية، وهو ما يفيد بأن هذه الآليات أصبحت تمارسها الدول ومختلف الفاعلين في حقل العلاقات الدولية في ما يصطلح عليه بـ"القوة الناعمة" التي سبق وأن أكدها جوزيف ناي.

سبق مناقشة تقرير رقم ١٣٥٢ بتاريخ ٢٧ نيسان/أبريل ١٩٦٤ في دورة الكونغرس الأمريكي رقم ٨٨ بحيث أكد هذا التقرير على أنه: "يمكننا أن نحقق بعض أهداف سياستنا الخارجية من خلال التعامل مع شعوب الدول الأجنبية بدلا من التعامل مع حكوماتها من خلال استخدام أدوات وتقنيات الاتصال الحديثة، ويمكننا اليوم أن نقوم بإعلامهم والتأثير في اتجاهاتهم بل ويمكن في بعض الأحيان أن نجرفهم ونجبرهم على سلوك طريق معين، والذي يؤدي بالنهاية إلى أن هذه المجموعات بإمكانها أن تمارس ضغوطا ملحوظة وحاسمة في نفس الوقت على حكوماتها" (٢٥).

من خلال ما سبق يمكن القول إن القوى الدولية الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية وغيرها تستغل هذه الشبكات الاجتماعية لخدمة سياستها الخارجية، من خلال حضور رؤساء الدول ورؤساء الحكومات والوزراء.. على مواقع التواصل الاجتماعي لكسب تعاطف الجماهير تجاه المواقف التي يدافعون عنها ويدعمونها ويحاولون الترويج لها.

نلاحظ أن معظم التنظيمات "الإرهابية" تعتمد بشكل أساسي على شبكات التواصل الاجتماعي لنشر أفكارها وإيديولوجيتها (٢٦) والبحث عن التمويلات للقيام بأنشطتها، بل الأكثر من ذلك فهذه التنظيمات تنشر فيديوهات لأشخاص وأفراد تعذبهم بشتى الأشكال وفي بعض الأحيان يصل الأمر إلى قطع رؤوسهم، لأنهم لا يتفقون مع مواقفهم وإيديولوجياتهم ولا يؤمنون بأفكارهم.

تعد شبكات التواصل الاجتماعي فضاء مهما لنقاش وتدارس مختلف القضايا، بحيث نجد الفكرة والفكرة المضادة، وتستغل هذه المواقع من قبل جميع الفئات وإن كانت نسبة الشباب مرتفعة وحاضرة بقوة مقارنة مع الفئات المجتمعية الأخرى، حيث أصبحت هذه الشبكات الاجتماعية جزءاً مهماً من الحياة اليومية لهؤلاء الشباب وأداة من أدوات التنظيمات الإرهابية التي تستهدف التأثير في سلوكيات وثقافة هاته الفئة النشيطة (٢٧) التي

تفتقر إلى التجربة والخبرة مما يسهل في بعض الأحيان التأثير عليها. تظهر أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في قيام الأشخاص المستعملين لهذه الشبكات بالضغط على الحكومات، ويبدو هذا الأمر من خلال الحراك الذي شهدته المنطقة العربية (تونس، مصر، المغرب..) ونزول مواطني ومواطنات هذه الدول إلى الشارع من أجل المطالبة بإسقاط الفساد والاستبداد وتحقيق العدالة الاجتماعية..، وعليه تم تجاوز المهمة التقليدية لهذه المواقع الاجتماعية المرتبطة بالتواصل إلى التنسيق والضغط. كما أن المغرب في شهر تموز/يوليو ٢٠١٦ أقيمت على شبكات التواصل الاجتماعي حملة كبيرة على السيدة الوزيرة السابقة المنتدبة لدى وزير الطاقة والمعادن بالمغرب حكيمه الحيطي، حينما أقدم المغرب على استيراد ٢٥٠٠ طن من النفايات الإيطالية، وقد ضغط المدونين ومستعملي هذه الشبكات الاجتماعية على استقبال المغرب لهذه النفايات - وبخاصة وأنه يعاني من هذا المشكل على المستوى الوطني-، رغم ادعاء الحكومة بأن استقبال هذه النفايات يخضع لاتفاقية بال سنة ١٩٩٥ التي تؤكد على استقبال مواد غير خطيرة.

وفي ظل هذا الضغط الجماهيري تم تكليف لجنة تحقيق من أجل التأكد هل أن هذه النفايات تتوفر على مواد خطيرة أم لا؟ وقد استدعت الفرق البرلمانية السيدة الوزيرة من أجل الاطلاع على كل المعلومات المتعلقة بهذه القضية الحيوية والمرتبطة بالمجال البيئي(٢٨)، وقد دافعت الوزيرة عن موقفها وإقرارها بأن هذه النفايات لا تحتوي على مواد خطيرة ودعت في هذا الإطار إلى اعتماد لجنة متخصصة من الاتحاد الأوروبي لكي تُقرّر في الأمر، وبالتالي فاستحضاري لهذا المثال يندرج ضمن إبراز التأثير الذي تقوم به هذه الشبكات الاجتماعية في كل القضايا الحيوية التي تهم الدول.

تكمن أهمية وخطورة هذه المواقع الاجتماعية في سرعة نشر الخبر والحملات-الإيجابية والسلبية- التي تقام في هذه الصدد والرامية إلى التأثير في صانعي القرار قصد اتخاذ الإجراءات اللازمة والتراجع عن المواقف التي اتخذتها الحكومات. توجد علاقة وطيدة ووثيقة بين التغطية الإعلامية و"الإرهاب" وهما عمليتان متلازمتان لتحقيق دوافع سياسية وإيديولوجية فضلا عن تحقيق الربح التجاري، ولفت الانتباه نحو قضايا "الإرهابيين"، فيما طريقة المعالجة الإخبارية لتلك الأحداث ينبغي ألا تقدم منفذي هذه الجرائم على أنهم من مستحقي التعاطف والثناء(٢٩).

لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دورا كبيرا في تقريب المسافات بين كل الأشخاص الذين يحاولون تنفيذ هذه العمليات "الإرهابية"، حيث تمكنهم من التنسيق بشكل مباشر عبر الفيديو (الفايسبوك، الفايبر، السكايب، الواتساب..) وتبادل الآراء لمدة طويلة عن سبل

تنفيذ هذه العمليات في أماكن محددة بعينها ببعض الرموز غير الواضحة.

خاتمة:

تلعب وسائل الإعلام أدوارا كبيرة في التأثير على الرأي العام الوطن والدولي، غير أن هذا التأثير ينبغي أن ينحو مسارا إيجابيا عند تعاطي هذه الوسائل مع القضايا التي تهدد أمن المواطنين والمواطنات كما هو الشأن بالنسبة لقضايا "الإرهاب".

إن الثورة التكنولوجية الحديثة تفرض بالضرورة تأهيل الإعلاميين والإعلاميات عبر التكوين والتكوين المستمر في المعاهد المختصة بالمجال الإعلامي من أجل مواكبة كل المستجدات المرتبطة بهذا الشأن، وتوظيفها بشكل جيد لإيصال الخبر بشكل دقيق وموضوعي دون تحيز لطرف على آخر.

بإمكان الإعلام بمختلف تشكيلاته تقديم المساعدة للأجهزة الأمنية في إطار التواصل عبر عرض الحياة اليومية للمتورطين في الجرائم الإرهابية وظروفهم المعيشية قبل وبعد ولوجهم لعالم الجرائم، لتوضيح الأسباب التي أدت إلى القيام بمثل هذه السلوكات سعيا للوصول إلى خطط لمواجهة الظاهرة والوقاية من تورط أفراد وجماعات جدد (٣٠).

ولكي يلعب الإعلام دوره الأساسي في مكافحة ظاهرة "الإرهاب" ينبغي الأخذ ببعض التوصيات التالية:

- القيام بدورات تدريبية للإعلاميين والإعلاميات من أجل إيجاد سبل جديدة لمكافحة ظاهرة "الإرهاب" والتوعية والتحسيس بمخاطره؛

- وضع قوانين تسمح بالمتابعة القانونية (٣١) لكل من يحرّض على العنف في مواقع التواصل الاجتماعي (اليوتوب؛ الفيسبوك؛ تويتر، المواقع الإلكترونية..):

- نقل الخبر بشكل موضوعي ومحايدين من قبل الإعلاميين لإيصاله بشكل دقيق ومفصل للرأي العام من دون توجيهه للأسوأ؛

- قيام وسائل الإعلام بترسيخ قيم حب الوطن والانتماء إليه؛

- ضرورة وضع استراتيجية إعلامية مغاربية من أجل تفعيل الاتحاد المغاربي تكمل الاستراتيجية الإعلامية العربية لمكافحة "الإرهاب" في إطار العمل العربي المشترك؛

- ضرورة التنسيق والتعاون الإعلامي المغربي والعربي من أجل مواجهة الغلو والتطرف؛

- استضافة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة لشخصيات معروفة من مختلف الديانات تؤمن بالتسامح والاختلاف والوسطية والاعتدال واستضافتهم في برامج تلفزيونية وإذاعية لإيصال رسالة مفادها التقاء أفراد من ديانات مختلفة يدعون إلى التعاون والتضامن، وقبول الآخر..

- ضرورة تجاوز التغطية الإعلامية ذات الطابع الإخباري إلى تغطية ذات طابع تفسيري وتحليلي من خلال جلب مختصين في المجال؛

- عدم المبالغة في نشر المعلومات والتهديدات الصادرة عن التنظيمات الإرهابية (٣٢) ؛
- التعاون والتنسيق بين الإعلام الرسمي وغير الرسمي في التصدي لظاهرة "الإرهاب".

المصادر والمراجع

- ١- وقد عرفت الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب لسنة ١٩٩٨ الإرهاب بأنه: "كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أيا كانت بواعثه وأغراضه يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو اختلاسها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر".
- ٢- وحتى إن كانت هذه البرامج موجودة فحضورها ضعيف مقارنة بالبرامج الأخرى.
- ٣- نادية سعد الدين: "لماذا تصاعدت خطورة ما يسمى "الإرهاب الشبكي"؟"، دورية اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد ٢٠، مارس-أبريل ٢٠١٧، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، ص ٢٦ .
- ٤- الذين يشوهون تعاليم الدين الإسلامي الذي يتضمن مجموعة من المبادئ المتناقضة مع أفكارهم المتشددة.
- ٥- هو ما أكده البيان الختامي للمؤتمر الدولي حول دور الإعلام في التصدي للإرهاب الذي انعقد خلال الفترة الممتدة ما بين ٣ و ٥ مارس ٢٠١٦ بجامعة أسيوط- بمصر.
- ٦- وهو ما يحيل إلى ضرورة تغيير البرامج التعليمية في البلدان العربية حتى ترقى إلى مستوى تحقيق الهدف المنشود والمتعلق بنبذ العنف والتطرف.
- ٧- علما أن هؤلاء الأشخاص الذين يديرون وسائلهم الإعلامية للترويج لأفكارهم وأنشطتهم يحسنون استعمال التكنولوجيا الحديثة ويواكبون مختلف المستجدات المرتبطة بهذا الشأن.
- ٨- جمال زرن: "الاستراتيجية الإعلامية العربية لمكافحة الإرهاب: غموض الرؤية وقصور المقاربة"، منشور على الموقع الإلكتروني لمركز الجزيرة للدراسة بتاريخ ٥ آب/غشت ٢٠١٥: www.aljazeera.net
- ٩- تحسين محمد أنيس شراذقة: "دور وسائل الإعلام في مكافحة ظاهرة الإرهاب والتطرف دراسة ميدانية"، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي المعنون: دور الشريعة والقانون والإعلام في مكافحة الإرهاب، بتاريخ ٣٠-٣١ مارس ٢٠١٦، جامعة الزرقاء-الأردن، ص ٤ .

- ١٠-تحسين محمد أنيس شراذقة، المرجع السابق، ص ٥ .
- ١١-محمد السماك: "الإرهاب والعنف السياسي"، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٩٩٢ ص ١٧ .
- ١٢-ففي المنطقة المغاربية نجد صراعا كبيرا على المستوى الإعلامي بين المغرب والجزائر رغم التحديات والتهديدات الأمنية الخطيرة، الأمر الذي ينبغي تجاوزه إلى التعاون والتنسيق الدائمين.
- ١٣-وقد سبق وأن أقر مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب الاستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب سنة ١٩٩٨ والتي أكدت على: "تكثيف استخدام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لتنمية الوعي العام العربي والوطني والقومي وإبراز الصورة الصحيحة للإسلام".
- ١٤-جمال زرن: "الاستراتيجية الإعلامية العربية لمكافحة الإرهاب: غموض الرؤية وقصور المقاربة"، منشور على الموقع الإلكتروني لمركز الجزيرة للدراسة بتاريخ ٥ آب/غشت ٢٠١٥: www.aljazeera.net
- ١٥-انظر محمد جاد أحمد، الإعلام الفضائي وأثاره التربوية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ .
- ١٦-ناعوم تشومسكي: "السيطرة على الإعلام"، تعريب أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية-القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٣ ص ١٨ .
- ١٧-نبيل عبد الفتاح: "الرؤى الملتبسة: الإعلام والإرهاب"، السبت ٥ أبريل ٢٠١٤ منشور على الموقع الإلكتروني التالي: <http://acrseg.org3703>
- ١٨-عماد علو: "أهمية دور الإعلام في مواجهة الإرهاب والتطرف"، جريدة الزمان-العراق، منشور بتاريخ ١٨ يوليو ٢٠١٤ .
- ١٩-أرمان وميشال ماتلار: "تاريخ نظريات الاتصال"، ترجمة نصر الدين ليعاضي والصادق رابح، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٥، ص ٦٢-٦٣ .
- ٢٠-أرمان وميشال ماتلار، المرجع السابق، ص ١٦٧ .
- ٢١-نصيرة تامي: "دور الإعلام الفضائي في التصدي لظاهرة الإرهاب: الإعلام الفضائي العربي نموذجا"، منشور على الموقع الإلكتروني التالي: <http://temmaryoucef.ab.ma/144191.htm>
- ٢٢-هناك بطبيعة الحال وسائل إعلامية معارضة للحكومات.
- ٢٣-بمعنى هناك بعض البرامج التي تداع على التلفاز والراديو والتي تمكّن من مشاركة

- المواطنين والمواطنات وإبداء آرائهم بخصوصها بشكل مباشر أو عبر الهاتف.
- ٢٤- إدريس لكريني: "شبكات التواصل الاجتماعي: لابد من التشريع القانوني"، نشرة أفق، منتدى الفكر العربي، العدد ٢٥، ١ أكتوبر ٢٠١٣، ص ٦ .
- ٢٥- الدليمي عبد الرزاق: "مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد"، دار المسيرة -الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٢، ص ٢٣٣ .
- ٢٦- تستغل هذه التنظيمات الإرهابية أيضا بعض المواقع الإلكترونية لنشر أفكارها من خلال كتب سهلة التحميل على شكل PDF .
- ٢٧- خالد الشرقاوي السموني: "الإعلام الجديد وأثره على تطرف الشباب"، منشور بتاريخ ٣ آب/غشت ٢٠١٦ على الموقع الإلكتروني لجريدة هسبريس:
<http://www.hespress.com/writers/316473.html>
- ٢٨- الذي يعد مشكلا عالميا يهدد الإنسانية جمعاء مما يفرض التعاون والتنسيق الدوليين للتقليص من حدة هذه المخاطر على البيئة والصحة الإنسانية.
- ٢٩- انتصار ابراهيم عبد الرزاق وصفد حسام الساموك: "الإعلام الجديد تطور الأداء والوسيلة والوظيفة"، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، الكتاب الأول، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، الطبعة الإلكترونية الأولى ٢٠١١، ص ١٤ .
- ٣٠- أحمد إبراهيم مصطفى: "دور وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني في تفعيل الشراكة المجتمعية من أجل التصدي للجريمة"، مركز الإعلام الأمني، يونيو ٢٠٠٨، ص ٤ .
- ٣١- هناك صعوبة التعرف على هؤلاء الإرهابيين وبخاصة وأنهم يستخدمون أسماء مستعارة غير أسمائهم الحقيقية، لكن التطور التكنولوجي الحديث يساعد على التعرف على القائمين بهذه السلوكيات العنيفة اللاإنسانية واللاأخلاقية باستعمال طرق تكنولوجية حديثة.
- ٣٢- أيسر محمد عطية: "دور الآليات الحديثة للحد من الجرائم المستحدثة الإرهاب الإلكتروني وطرق مواجهته"، ورقة مقدمة في المنتدى العلمي حول: "الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحويلات الإقليمية والدولية"، خلال الفترة الممتدة ما بين: ٢-٤ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤، كلية العلوم الاستراتيجية، عمان-المملكة الأردنية الهاشمية-٢٠١٤، ص ٢٦